لان الكف سوف تلاطم المخرز
ولن تعجز

الا لا يجهلن احد علينا ، بعد ، ان الكف لن تعجز.

لقد تمكن احمد دحبور ، عبر صياغة فنية عالية ، تبتعد عن الجلبة والتكرار ، وتقترب من لغة الايحاء والحلم ، من ان يطرح لوحة شعرية بالغة الشفافية والعذوبة ، عن الوضع الثوري الذي تعيشه جماهير فلسطين رغم جراحها ، ودون ان يتخلى عن خصوصيته وذاتيته ، التي تمنح القصائد دائما طعم التجربة المتفردة ، والاولى في ايقاعها .

كما استفاد الى حد بعيد من الوان التراث « القرآن ، الشعر والاساطير الجاهلية ، الامثال والاغاني الشعبية ، الشخصيات التاريخية » موظفا اياها في خدمة موضوع ثوري ، عازلا اياها عن اطارها ومدلولاتها التاريخية الثابتة ، وجاعلا منها مادة لاطار اللحظة الثورية الراهنة ، وعلى طرف اخر من الشعر الفلسطيني الشاب يقف وليد سيف ، في مجموعته الصادرة اخيرا : « وشم على ذراع خضرة » . واذا كان احمد دحبور في مجموعته يتمتع بالتزام واضح ازاء قضية الثورة ، وبايمان واع وعميق لقضاياها وفي مقدمتها سلاحها البشري ، وارتباطها الوثيق بحركة التحرر العربي ، فضلا عن انتمائه الظاهر للمقاومة الفلسطينية من خلال منظمة فتح . فان الشاعر وليد سيف يسلك مسلكا مختلفا . اذ ان قصائده تشف لدرجة يصبح فيها موضوع القصائد معلقا في فضاء اللحظة التاريخية . فالمجموعة على تقدمها الفني الاكيد لا تستفيد من تجربة المقاومة ومعاناتها الا بصورة جانبية ، مما عرضها للوقوع في بعض الاخطاء في بعض المواضع. ان الفلسطيني عنده لا يكشف عن شروط اجتماعية خاصة به في المنفى وبالتالي عن دلالات انسانية ، مما يجعله اشبه بالروح الحية الباقية الهائمة . وخاصة في قصيدته الغنائية الآسرة « أعراس » التي يبدو فيها ظهور زيد الياسين في عمان ، وكأنه صدفة عرضية لحقت بفرد واحد ، كما في الخرافات الشعبية . اما اعداؤه فقد أعلن الشاعر بأنهم « الحرس الليلي » و « رجال الشرطة » . ان مثل هذا الرمز يكاد يطمس شخصية الفلسطيني المقاتل المنبثق عن شعب ، ويصغره الى فارس مشرد ، بينما كان الشاعر قد اعلن حزنه في القصيدة الثانية من المجموعة قائلا :

هكذا
اعلن حزني ساعة في العمر
حين الاغنيات
أصبحت في اخر الليل
بلاغا عسكريا .. ونداءات
واعلان وفاة .

وليس واضحا في القصيدة ما اذا كان الشاعر يأخذ على المقاومة وقوعها في التضخيم الاعلامي ، او اذا كان يعبر عن مشاعره ازاء الحرب الاهلية التي جرت في الاردن بمبادرة من السلطة . لكنه في المقابل يقول :

انما يحزنني ظلم القريب
حينما يقعدني عن روعة الموت دقيقة
ويخليني زمانا مستباحا في محطات البريد .

وهذا ما يشير الى حس فكري عالم لدى الشاعر يجعله مترددا في الانتماء . على ان ذلك لا ينفي ، بل يؤكد على حس وطني زاخر ، يتمتع به هذا الشاعر المجيد .. هو دراء اغنياته الفائقة الشفافية والغناء . ومثل هذا الحس هو الذي يقوده عبر اداته الفنية المتفوقة ، الى ان يملأ شعره برائحة العشق الاخاذ للوطن ، وما يجعل الاغنيات الشعبية تنثال من وجدانه الشعري ، بما تحمله من احتفال بالكفاح والبطولة .

ان قصائد وليد سيف هي اغنيات حب ، مفرداتها من عناصر الوطن واسمائه ورموزه . اغنيات حب لزيد الياسين ، الفلاح البسيط المقاتل ، ضمير شعبه ، وخضرة « الصبية وفلسطين معا » التي تنتظره اذ يرجع فائزا منتصرا لتمسح جراحه الخضراء .

مفتونا بالموت
استسلم للمطر اللاذع والاعشاب
من يحمل عني هذا الفرح الوحشي
هذا العشب الطافح من جرحي البري
من يقوى
.. ان يغلق هذي الابواب .

محمود الريماوي